جانباً لأن الافتخار غير لائق به . وهذا التفاوت في الدرجات هو أفضل للحياة الإنسانية ، لأنّهم لو كانوا جميعاً في درجة واحدة فإنَّ الحياة البشرية ستصاب بالشلل . وهذا التفاوت في الدرجات لأجل التسخير المتبادل بين الطرفين لا التسخير من جهة واحدة . ونشأة الحياة البشرية وهذه التحوّلات وهذه الحركات وهذا الذهاب والمجيء يحتاج إلى محرّك ، يحتاج إلى مظهر وصانع ، وذلك هو الله تعالى : ﴿ **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم** ﴾[1] لأنّ كل ما يعطيه الله هو اختبار وامتحان . وأفراد البشر ما داموا أحياءً فهم جالسون في قاعات الامتحان والاختبار . أحياناً يتمتعون من الإمكانات المبذولة لهم وأخرى لا يستفيدون . يقول تبارك وتعالى في سورة الفجر : إن كل ما نهبه للإنسان هو من باب الابتلاء والامتحان ولكن الإنسان يتخيل باطلاً بأنّ الله عزّ وجلّ إذا أعطاه نعمة فإنما يعطيه إكراماً له وإذا سلبها منه فإنّما هي إهانة له ، يقول تعالى في سورة الفجر : ﴿ **فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه** ﴾[2] فإذا امتحنه الله تعالى وابتلاه بأن يعطيه مالاً أو علماً وتمتع بهذه النعم والكرامات الظاهرية ﴿ **ونعمه فيقول ربّي أكرمن * وأمّا إذا ما ابتلاه فقدّر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن** ﴾[3] هذه نظرتان للطبقة المرفهة والطبقة المحرومة . يقول : جلست الطبقة المرفهة في قاعدة الامتحان تتنعم وقعدت الطبقة المحرومة تصبر وتتحمل . ويقول : ليس صحيحاً ما تخيلته الطبقة الأولى ولا ما توهّمته الطبقة الثانية ، فالأثرياء موضع اختبار وكذلك الفقراء . وأما الكرامة فهي عند الله وهي « أنّ الغِنى والفقر بعد العرض على الله »[4] . وستعلم في يوم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الفجر، الآية: ١٥.

(٣) سورة الفجر، الآيتين: ١٥ ـ ١٦.

(٤) نهج البلاغة: ص ٥٥٥ الكلمات القصار (صبحي الصالح).